ويغتنم دعوة أهل الخير ويتحرز عن دعوة المظلومين وحكي أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة وكانا شريكين في العلم فرجعا بعد سنين إلى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر فتأمل فقهاء البلدة وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فأخبروا أن جلوس الذي تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر الذي حصل العلم فيه والآخر كان مستدبر القبلة ووجهه إلى غير المصر فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة إذ هو السنة في الجلوس إلا عند الضرورة وببركة دعاء المسلمين فإن المصر لا يخلو عن العباد وأهل الخير فالظاهر أن عابداً من العباد دعا له في الليل فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون بالآداب والسنن فإن من تهاون بالآداب حرم السنة ومن تهاون بالسنة حرم الفرائض ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة وبعضهم قال هذا حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وينبغي أن يكثر الصلاة ويصلي صلاة الخاشعين فإن ذلك عون له على التحصيل والتعلم وأنشدت للشيخ الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر بن محمد النسفي كن للأوامر والنواهي حافظا وعلى الصلاة مواظبا ومحافظا واطلب علوم الشرع واجهد واستعن بالطيبات تصر فقيها حافظا واسأل الإله حفظ حفظك راغبا في فضله فالله خير حافظا وقال أطيعوا وجدوا ولا تكسلوا وأنتم إلى ربكم ترجعون ولا تهجعوا فخيار الورى قليلا من الليل ما يهجعون وينبغي أن يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه وقيل من لم يكن الدفتر في كمه لم تثبت الحكمة في قلبه وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب ما سمع وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار

## فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان

وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ قيل ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا وقراءة القرآن نظرا أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا رأى شداد ابن حكيم بعض إخوانه بعد وفاته في المنام فقال لأخيه أي شيء وجدته أنفع قال قراءة القرآن نظرا ويقول عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهرين ويقول بعد كل مكتوبة آمنت بالله الواحد الأحد وحده لا شريك له وكفرت بما سواه ويكثر الصلاة على النبي عليه (٦ - تعليم المتعلم) الصلاة والسلام فإنه ذكر للعالمين قيل شعر شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي فإن الحفظ فضل من إله وفضل الله لا يعطى لعاصي والسواك وشرب العسل وأكل الكندر مع السكر وأكل إحدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الأمراض والأسقام وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل ما يزيد في البلغم يورث النسيان وأما ما يورث النسيان فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا وكثرة الأشغال والعلائق وقد ذكرنا أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتم لأمر الدنيا لأنه يضر ولا ينفع وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ويظهر أثره في الصلاة فهم الدنيا يمنعه عن الخير وهم الآخرة يحمله عليه والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلم ينفي الهم والحزن كما قال الشيخ الإمام نصر بن حسن المرغيناني في قصيدة له استعن نصر بن الحسن في كل علم يختزن ذاك الذي ينفي الحزن وغيره لا يؤتمن والشيخ الإمام الأجل نجم الدين عمر بن محمد النسفي في أم ولد له شعر سلام على من تيمتني بظرفها ولمعة خديها ولحظة طرفها سبتني وأصبتني فتاة مليحة تحيرت الأوهام في كنه وصفها فقلت ذريني واعذريني فإنني شغفت بتحصيل العلوم وكشفها ولي في طلاب الفضل والعلم والتقى غنى عن غناء الغانيات وعرفها وأما أسباب نسيان العلم فأكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض والنظر إلى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال وإلقاء القمل الحي على الأرض والحجامة على نقرة القفا فاجتنبوها كلها تورث النسيان

## فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص

ثم لا بد لطالب العلم من القوت ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ لطلب العلم وفي كل ذلك صنفوا كتبا فأوردت بعضها هنا على سبيل الاختصار قال رسول

الله

الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر فإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ثبت بهذا الحديث أن ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وقد ورد فيه حديث خاص وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم أيضا وقال القائل سرور الناس في لبس اللباس وجمع العلم في ترك النعاس وقال أليس من الخسران أن لياليا تمر بلا نفع وتحسب من العمر وقال آخر قم الليل يا هذا لعلك ترشد إلى كم تنام الليل والعمر ينفد والنوم عريانا والبول عريانا والأكل جنبا ومتكئا على جنب والتهاون بسقاط المائدة وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت بالمنديل وكنس البيت بالليل وترك القمامة في البيت والمشي قدام المشايخ ونداء الأبوين باسمهما والخلال بكل خشبة وغسل اليد بالطين والتراب والجلوس على العتبة والاتكاء على أحد زوجي الباب والتوضؤ في المبرز وخياطة الثوب على بدنه وتجفيف الوجه بالثوب وترك بيت العنكبوت في البيت والتهاون بالصلاة وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر والابتكار في الذهاب إلى السوق والإبطاء في الرجوع منه وشراء كسيرات الخبز من الفقراء السؤال ودعاء الشر على الولد وترك تخمير الأواني وإطفاء السراج بالنفس كل ذلك يورث الفقر عرف ذلك بالآثار وكذا الكتابة بقلم معقود والامتشاط بمشط منكسر وترك الدعاء بالخير للوالدين والتعمم قاعدا والتسرول قائما والبخل والتقتير والإسراف والكسل والتواني والتهاون في الأمور كل ذلك يورث الفقر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزلوا الرزق بالصدقة والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصا في الرزق وحسن الخط من مفاتيح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في الرزق وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما كنس الفناء وغسل الإناء مجلبة للغنى وأقوى الأسباب الجالبة المحصلة للرزق إقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع وتعديل الأركان وسائر واجباتها وسننها وآدابها وصلاة الضحى في ذلك معروفة مشهورة وقراءة سورة الواقعة خصوصا بالليل وقت النوم وقراءة سورة الملك والمزمل والليل إذا يغشى وألم نشرح لك وحضور المسجد قبل الأذان والمداومة على الطهارة وأداء سنة الفجر والوتر في البيت وأن لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ولا يكثر مجالسة النساء إلا عند الحاجة وأن لا يتكلم بكلام لغو غير مفيد لدينه ودنياه وقيل من اشتغل بما لا يعنيه يفوته ما يعنيه قال بزرجمهر إذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه قال علي رضي الله تعالى عنه إذا تم العقل نقص الكلام قال المصنف رحمه الله تعالى اتفق لي في هذا المعنى شعر إذا تم عقل المرء قل كلامه وأيقن بحمق المرء إن كان مكثرا وقال آخر النطق زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارا ما إن ندمت على سكوت مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا ومما يزيد في الرزق أن يقول كل يوم بعد انشقاق الفجر إلى وقت الصلاة سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة وأن يقول لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحا ومساء مائة مرة وأن يقول بعد الفجر كل يوم الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ثلاثا وثلاثين مرة وبعد صلاة المغرب أيضا ويستغفر الله تعالى سبعين مرة بعد صلاة الفجر ويكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يوم الجمعة سبعين مرة اللهم أغنني بحلالك عن حرامك واكفني بفضلك عمن سواك ويقول هذا الثناء كل يوم وليلة أنت الله العزيز الحكيم أنت الله الملك القدوس أنت الله الحليم الكريم أنت الله خالق الخير والشر أنت الله خالق الجنة والنار عالم الغيب والشهادة عالم السر وأخفى أنت الله الكبير المتعال أنت الله خالق كل شيء وإليه يعود كل شيء أنت الله ديان يوم الدين لم تزل ولا تزال أنت الله لا إله إلا أنت أنت الله الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا إله إلا أنت الله الخالق البارئ المصور

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)